دور الإمام الرضا (ع) في مواجهة حركات التطرف الإسلامي فرقة الواقفة أنموذجا

م.زهير يوسف عليوي
كلية التربية /جامعة القادسية

الخلاصة:

تعد الواقفة واحدة من اكبر الفرق الشيعية المنشقة على الامام الرضا (ع) بعد وفاة ابيه الامام موسى الكاظم (ع) ، اذ لعبت الدور الاساسي في تمثيل دور المعارضة ضده على ان جذور هذه الفرقة منذ ايام امامة الكاظم (ع) فتفاقم خطرها بعد وفاته فما ان توفي حتى عملت جاهدة على الغاء الامامة من الرضا (ع) وتنحيته منها بكل الوسائل ، فشكلت محنة قاسية في عصره عانى منها مجتمع الامامة ومن خطرها ، على ان الاسباب وراء ذلك كانت كثيرة فمنها ما كان مادياً ، ومنها ما كان سياسياً .

يحاول البحث تسليط الضوء على دور الامام الرضا في التصدي لهذه الفرقة وغيرها من الفرق المتطرفة واهم الممارسات التي قام بها ضدهم مع التأكيد على خطرها وما له من اهمية في فكر الامامة وتاريخها كما ويحاول البحث ذكر اهم الاحاديث الواردة من قبل الامام الرضا(ع) بحقهم وما قام به من سياسة الشدة وتضييق الخناق وكشف الدوافع وراء هذه الحركات التي حاولت النيل من مكانة الامام (ع) .

المقدمة

منَّي الائمة (عليهم السلام) والمجتمع الاسلامي بالكثير من حركات التطرف والغلو، وقد اختلف دوافع تلك الحركات تبعاً لاختلاف اهواء اصحابها، فمنها ما كان ناتج عن طمع مادي في الحياة، ومنها ما كان عقائدي تأثر بمؤثرات خارجية تهدف الى اسقاط هوية التشيع، والخروج عن الصواب والتمسك بالبدع والحجج المغرضة ضد الائمة (عليهم السلام)،فما ان توفي احدهم الا وظهرت بعده فرق شيعية خرجت عن مسار الامامة الصحيح، على ان حالة الانشطار التي تظهر تتستر بغطاء خاص بها يعمل الى كسب مشاعر المغرصين من الشيعة.

وكانت الواقفه واحدة من تلك الفرق الشيعية المنشقة بعد وفاة الامام موسى الكاظم (ع)، وقد اخذت على عاتقها التمسك بمبدأ الرجعة كغطاء لها وكحجة تتسند به في ابطال امامة الرضا (ع)، فادعوا

اصحاب الوقف ان الكاظم (ع) هو المهدي المنتظر، وان الامام الرضا (ع) لم تحل به الامامة وانه ليس من نسل الائمة ولم يكن من ولد الكاظم (ع).

ان البحث محاولة للوقوف على اهداف وخصائص وعقائد الواقفه، مع ذكر دور الامام الرضا (ع) في التصدي لهذه الفرقة الخارجية والوقوف بوجه دعاتها ممن سولت نفسه ان يعلن عصيانه ضد الامام كما وفي الوقت نفسه يأتي التأكيد عليها من خلال الاطلاع على المصادر التي تناولت هذه الفرقة وحالة الانشطار التي ولدتها.

فرق الشيعة بعد وفاة الامام الكاظم (ع)

رؤية في حالة الانشطار

تمثل امامة موسى الكاظم (ع) مرحلة مهمة في تاريخ اهل البيت، وقد تركت شخصيته اثرها الواضح في المجتمع الاسلامي، ولعل مرد ذلك يعود بالدرجة الاساس الى الدور القيادي الذي لعبه في ايام حياته، ترك فيه الاثر الكبير على شيعته ومحبيه، كما ان مجتمع الامامة في ايامه سار على المنهاج الاولى بغض النظر عن بعض الروافض كحكمه واقامته فكان غالبية الشيعة قالوا بامامته وخطأوا امامة غيره.[١]

كان لسلوكه وحسن تدبيره الاثر الاكبر لالتفاف الامة حوله، وهو بذلك حافظ على مبادئ الامامة واساسياتها، مما جعله يكون رمزاً في الامة الاسلامية، كانت له منزلة رفيعة في مجتمعه اثارت حفيظة العباسيون ايام الرشيد، فعرف عنه انه الكاظم والمأمون والطيب،والسيد والعبد الصالح لعبادته واجتهادهُ وقيامه بالليل[٢]

على الرغم مما تقدم فيذكر ان الشيعة قد اختلفت عليه منذ ايام حبسه عن الرشيد، فكانت تلك هي بوادر الانشطار الخطر، في الفرق الشيعية التي اثرت تأثيراً واضحاً ايام امامة الرضا (ع) [٣] فما ان توفي الامام موسى بن جعفر حتى ظهرت التعددية واضحة بمسحات مختلفة كانت غاياتها متعددة جمعت لدنياها فخسرت اخرتها.

ومعلوم ان اهم الفرق التي ظهرت بعد وفاته كانت جلّ اختلافها هو حول الامامة من بعده، واحقية الامام الرضا (ع) بالامامة دون سواهُ، لعل اهم الفرق المؤيدة للامام الرضا (ع) كانت فرقة (القطعية) فهذه الفرقة مثلها شيعة الامام موسى بن جعفر الاصفياء منهم وصحابة الامام الرضا (ع) الخّلُص منهم من اكد البيعة برواياتهم وسانيدهم نذكر منهم داود بن كثير الرقي، ومحمد بن اسحاق بن عمار، وعلي بن يقطين، ونصر بن قابوس، وداود بن زربي، ويزيد بن سليط، وزياد بن مروان،والمخزومي، ومحمد بن سنان وغيرهم، وهؤلاء هم ثقافة واصل الورع والعلم والفقه من شيعة الامام

الرضا(ع) فقد روّي عن داود الرّقي قوله (قلت لأبي ابراهيم (ع) جعلت فداك، اني قد كبر سني فخذ بيدي وانقذني من النار، من صاحبنا بعدك قال فاشار الى ابنه ابي الحسن الرضا(ع) فقال هذا صاحبكم من بعدي)[٤]

يبدو جلياً ان الامام موسى الكاظم كان قد بشر بهذه الفرقة وبموقفها منذ ايام حياته وصنفتهم كتب الفرق بانهم (الاثنا عشرية)[٥] وانما سموا بذلك لانهم قطعوا بموت موسى (ع) وزعموا ان الامام من بعده سبطه الامام الرضا (ع)[٦].

وهذه الفرقة لا غبار عليها وهي صاحبة المنهاج الاولى في مسار الامامة وانتقالها بين افراد اهل البيت واستمرت في تسلسلها حتى المهدي المنتظر (عج).

وفيما عدا هذه الفرقة ظهر التطرف واضحاً وانقسمت الفرق الشيعية الى فرقة رافضة لامامة ابي الحسن الرضا (ع) ومثلت اتجاه الروافض بكل معانية، ويروى ان الامام موسى بن جعفر قد تنبأ الى هذه الفرق ونواياها لا بل حذر من خطرها، واكثر من مثل اتجاه هذه الفرقة هي الواقفة التي هي موضع البحث، وكذلك البشرية التي ذهبت بالقول ان الامام موسى بن جعفر (ع) لم يمت ولم يحبس بل هو القائم واستخلف على الامر محمد ابن بشير وجعله وصية[٧] وكذلك فرقة (الفطحية) وهي القائلة باماممة احمد بن موسى بن جعفر اوصى اليه والى الرضا(ع) واجازوا الامامة في الاخوين وان الوصي هو الرضا (ع) على ان هناك فرق واسع بين مبادئ الواقفة و الفطحية يكمن ان الفطحية كانوا اقرب الى الحق من الواقفة والاخيرة ابعد من الحق لان الفطحية لا ينكرون بقية الائمة اذ كانوا يقولون باماماتهم[٨] .

الى جانب هذه الفرق اندرجت فرق رافضة اخرى تمت هذه التيارات المعارضة للامامة، كانت غالبية افكار هذه الفرق هي الابتعاد عن الصواب وطريق الامام الصحيحة وادعت ان الامام موسى الكاظم كان هو القائم المهدي، على ان هذا الاختلاف لم يظهر الا بعد ان حبس الامام الكاظم (ع) ومن ثم وفاته، فما ان سمع الشيعة فجر وفاته حتى ظهر الانشقاق واضحاً فيها، يروي الطبرسي في خبر وفاة الامام الكاظم (ع) (لما استشهد عليه السلام، ادخل السندي عليه الفقهاء من الناس، وجمع الناس من اهل بغداد، وفيهم الهيثم بن عدي فنظروا اليه لا اثر به من جراح ولا خنق ثم وصفوه على الجسر في بغداد، وامر يحيى بن خالد فنودي هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة انه لا يموت قد مات فانظروا اليه)[٩]،كانت عقائد وافكار هذه الفرق المغالية تختلف عن المألوف ادعت ان موسى بن جعفر لم يمت بل كان حياً يرزق، وهو المهدي القائم الذي يملأ الارض قسطاً وعدلاً بعد ان ملئت ظلماً وجوراً، وهي بهذا النهج تبنت مبدأ الحلول والتناسخ الذي ظهرت افكاره واضحة في هذه المرحلة.

كما ان البعض منهم خرج عن مسار الامامة لاغراض مادية اهلتها الظروف التي تعيشها في تلك المرحلة، الا ان غالبية هذه الافكار لم تعمرّ طويلاً بل زالت بعد فترة زمنية معينة لظروف صادفتها وصفوة القول ان عصر الامام الرضا (ع) يعد عصر لا ضطراب الفكري وظهور التيارات الفكرية المعارضة، اذ يلاحظ ظهور الخلاف واضحاً في الرأي ضد الامامة، وقد عانى الامام الرضا (ع) من تلك الحركات معاناة واضحة.

الوقف والواقفه

الاصطلاح والدلالة

يطلق مصطلح الوقف على كل فرقة تقف في قبول راي الاغلبية، حول مسألة من مسائل الخلاف كالإمامة وغيرها على خلاف رأي الجمهور،[١٠] فهو والحال هذا اسم على كل فرقة ارادة الخلاف واستقرت برأي خاص بها ناقض بقية الآراء المطروحة من قبل عموم الجمهور حول مسألة معينة وبمعنى اخر هو حالة الانشطار والانفراد بالراي والوقف على مبادئ خاصة بفرقة او جماعة معينة.

واحياناً يذهب البعض الى اعطاء المصطلح ابعاد اخرى فيأخذ مفهوماً اكثر جدلاً وتطوراً اذ يرد عند الكتاب بان الواقفة او الوقف يطلق على الفرقة الخارجة[١١] فمن تبنى افكار خارج الحدود العامة لعموق جهود المسلمين عدّ واقفاً على تلك الآراء أي خارجاً عن المألوف وقد يكون ضمن المصطلح للوقف هو التعصب او التطرف لرأي معين او المبدأ فهو والحال هذا المستبد بالرأي المبتعد عن الصواب المتزمت على الاراء المخالفة لعموم الناس.

روّي عن علي بن عبد الله الزهري وهو من اصحاب الامام الرضا(ع) ومن ثقاته قال، كتبت الى ابي الحسن الرضا (ع) اسأله عن الواقفة فكتب اليّ قائلاً (الواقف عاند عن الحق، ومقيم على سيئه إن مات بها كانت جهنم مآواه المصير)[١٢] لذا يمكن القول الوقف يعني الخروج عن مبادئ الدين الصحيح، والواقفة هم الخارجية عن طاعة الامام وعن الدين الاسلامي، اما من حيث الدلالة لهذا المصطلح فمن خلال المصادر لا يمكن القول ان مصطلح الوقف او الواقفه يقتصر فقط على الجماعة المنشقة عن امام ابي الرضا (ع) بل يأخذ في ابعاده كل الفرق المنشقة عن الصواب فهنالك الكثير من الفرق الاسلامية ذكرت انها واقفة وتبنت افكار اختلفت عن المألوف، فقد يطلق هذا المصطلح على جماعة من الخوارج البيهيه، وهنالك الواقفة الجهمية فقالوا لا نقول الا القرآن مخلوق وغير مخلوق، والواقفه المعتزلة فقالوا بالوقف في خلق القرآن اصحاب ابي علي الجبائي وغيره، وكذلك الواقفة من الفرق المتصوفة المبطلة[١٣]،الى جانب هذه الفرق ظهرت الفرق الشيعية الواقفة والتي عدّة ضمن اصطلاح الروافض، او كثير ما اختص مصطلح الوقف او الواقفة، على الفرق الشيعة المتطرفة والمغالية، لذا فان مصطلح

الواقفة اقتصر على الواقفة الامامية الذين قالوا بامامة علي (ع) والحسن والحسين (عليهم السلام) ووقفوا عند الامام الرضا(ع) فغالباً ما يشار للجماعة المنشقة عنه بالواقفة، لانهم وقفوا على موسى بن جعفر(ع) ولم يجاوز الى غيره.[١٤]

اسباب الوقف

تنوعت الآراء في تفسير اسباب ظهور الوقف والحق ان عصر الامام الرضا (ع) قد مني بالكثير من حالة التطرف والغلو والوقف، فكان الامام (ع) يعمل جاهداً على التصدي لتلك الحركات بشتى الوسائل والغايات وقد بشر بسوء عاقبة الوقف بكل اشكاله.

يروى ان من اسبابه منها ما كان مادياً ومنها ما كان عقائدياً يتعلق بالتفكير العرقي لبعض الجماعات وخصوصاً تلك تبنت افكار الرجعه والامام القائم من منظور متطرف مغالي، على ان الاسباب المادية كانت هي الغالبة في ظهور اغلب الفرق الواقفة[١٥]

ولذا يمكن القول ان الطمع وحب الدُنيا وملذاتها والرغبة في التمتع بما فيها من مطامع وثبوته كان من اهم الاسباب وراء بتبني الناس افكار الوقف، يضاف الى ذلك ان الاعتداد بالنفس وحب الذات جعل الكثير من الناس الانخراط وراء الرغبات والشهوات والانغماس بملذات الحياة والرغب الى الترف الخروج عن مسار الدين الصحيح فكانت نزواتهم الباعث الاول على الوقف، يضاف الى هذه الاسباب صغر سن الائمة (ع) الذي دفع عامة الناس الى التخلي عن تاييد بعضهم لنص الامامة [١٦] وكذلك سمح لاصحاب النفوس الضعيفة تكذيب النفس بالامامة عليهم الامر الذي احدث اشكالاً كبيراً في مجتمع الامامة، على السبب القائل في سن الامام، كان يمثل عناصر التذمر والتمرد ضد الائمة وهو بطبيعة الحال يمثل بذرة الانشطار بين الفرق الشيعة فغالباً ما نرى ان الكثير من الفرق كانت تامل في الخروج عن امامها متى سمح المجال لها، ولان الظروف التي تعيشها في ظل الامام لا تسمح لها بذلك فتنتظر بعد وفاته اعلان التمرد على الامام المنصوص عليه مدعية صغر سنه.

اما من الناحية العقائدية فقد كان لتبني مبدأ الحلول والتناسخ عند بعض الغلاة اثره الواضح في اذكاء روح الوقف ضد الامام فبذكر ان من اسباب ظهور الواقفة، انهم قالوا بان موسى بن جعفر (عليه السلام) لم يمت ولم يحبس حتى يملك شرق الارض وغربها[١٧]،وبصورة اخرى فهو القائم المنتظر الذي سيملئ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ان ملئت ظلماً وجوراً، وصفوة القول ان الاسباب الموجبة لظهور الوقف كانت مجتمعة بين مادية ودنيوية اذ لم تكن هذه الانطلاقات ناشئة عن محض اعتقاد واقتناع من اصحابها بل هي رغبات مادية، وعوامل دنيوية، اثرت في نفوسهم فانحرفت بهم الى القصد عن الطريق المستقيم[١٨]

عقائد الواقفة

جاء الواقفة باراء وعقائد ميزتهم عن بقية الفرق الشيعية المعاصرة لهم فكانت مبادئهم خارجية بالدرجة الاساس، وتبنوا افكار التطرف الاسلامي بكل اشكالاه وهم بذلك عدّو من الغلاة فكانت افكارهم تدعوا الى الكفر والشرك والخروج على امام العصر وقطع الامامة عليه ، فقد روي عنهم انهم ينكرون موت موسى بن جعفر(ع) ويزعمون انه لا إمام بعده [١٩]

لقد تبنى جماعة الواقفة عقائد مختلفة عن عقائد الشيعة وادعوا احاديث كاذبة نسبوها لاهل البيت تهدف للوقوف ضد الامام الرضا (ع)، كان جّل آراهم هو ان الامام موسى بن جعفر لم يمت بل هو حي يرزق وهو المهدي المنتظر(عج) [٢٠] كما زعموا ان علي بن موسى الرضا (ع) وكل من ادعى الامامة من ولد موسى مبطلين كاذبين، غير طيبي الولادة ونفورهم عن انسابهم وكفروهم لدعواهم الامامة، كما كفروا القائمين بدعوتهم، واستحلوا دمائهم، واموالهم، وزعموا ان الفرض عليهم من الله إقامة الصلوات الخمس، وصوم شهر رمضان، وانكروا الزكاة والحج، وسائر الفرائض وقالوا باباحة المحارم من الفروج والغلمان واعتلوا في ذلك قول الله **[أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا]**[٢١] وقالوا بالتناسخ، فالائمة عندهم واحد فتنقل روحهم من جسد الى جسد والمواساة بهم واحدة في كل مأكوله مالٍ وفرح)[٢٢] وبهذا فأن الواقفة عملوا على تكفير دعاة الامام الرضا (ع).

وحددّوا الفروض الدنية عليهم بطقوس محدودة، ولان دوافع الوقف كانت مادية بالدرجة الاساس لذا فقد انكروا الزكاة، لما فيها من اضرار مادي بحقهم ودعوا الى الاباحية حتى في الغلمان.

على ان التناسخ كان هو الصفة الغالبة على عقائدهم، فقالوا بتناسخ الارواح في الاجساد، والانتقال من شخص لآخر، كما قالوا بالغيبة والبداءة والتشبيه)[٢٣]

كما نقلوا احاديث كاذبة عن اهل البيت ارادوا بها تثبيت صحة عقائدهم فرووا عن الامام الصادق (ع) قوله لما ولد له موسى بن جعفر(ع) دخل ابو عبد الله على حميده البربرية ام موسى (ع) فقال لها يا حميدة بخ بخ حل الملك في بيتك، كما زعموا انهم سألوا الصادق عن القائم فقال اسمه اسم حديده الحلاق [٢٤] يعني بذلك موسى بن جعفر (ع) ، وذهبوا بانه هو القائم المنتظر الموعود.

لقد وردت الكثير من الاحاديث بحق الواقفة قبل ظهورهم ايام الرضا (ع) اذ نّبه الائمة (عليهم السلام) بخطر الوقف وافكاره، روي عن الامام جعفر الصادق (ع) برواية عمر بن يزيد قال دخلت على ابي عبد الله (ع) فحدثني مليئاً في فضائل الشيعة، ثم قال ان الشيعة بعدنا منهم شر من النصاب قلت جعلت فداك بيّن لنا نعرفهم لعّلنا منهم قال كلا يا عمر ما انت منهم إنما هم قومٌ يفتنون بموسى (ع)[٢٥]

كما روي عن الامام موسى بن جعفر (ع) انه كان من المتوسمين بعلم من يقف عليه بعد موته ويجحد الامام بعد امامته فكان يكظم غيظهُ عليهم فسمي بالكاظم (ع).[٢٦]

لقد بدأ الوقف على يد جماعة كانوا زمن الامام موسى بن جعفر(ع) وقد روج بهذه الفكر اصحاب الامام موسى (ع) وهم من علي بن ابي حمزة البطائني، وزياد بن مروان القندي، وعثمان بن عيسى الرواسي، ويعتبر هؤلاء الثلاثة اول من ابتدع المذهب واظهر الاعتقاد والدعوة اليه.[٢٧]

وقد عمل هؤلاء على نقل اخبار كاذبة عن الصادق والكاظم (عليهم السلام) ليثبتوا للناس صحة دعواهم، لقد كان هؤلاء الثلاثة اليد الطولى في تثبيت اذكار الوقف ووضع أسسه وتبعهم الكثير من الشخصيات[٢٨]

على ان الاسباب التي دعت هؤلاء الى القيام بالوقف كانت مادية بالدرجة الاساس، فعندما توفي الامام موسى الكاظم (ع) كان عند علي ابن حمزة البطائني ثلاثون الف دينار ،وعند زياد بن مروان القندي سبعون الف دينار، وعند عثمان بن عيسى الرواسي، ثلاثون الف دنيار، وقد نازعتهم نفوسهم في تسليم هذه الاموال لولده القائم من بعد الامام الرضا (ع) فتحيلوا عليه بانكارهم موت موسى بن جعفر (ع) وانه حي ولم يسلموا الاموال حتى يرجع [٢٩]؛كانت بداية التأمر عندهم منذ ان حبس موسى الكاظم (ع) في سجن الرشيد فهموا بالخروج عليه وعدوا العدّه لذلك وقاموا بصرف تلك الاموال على حسابهم الخاص[٣٠] وعقدوا العقود واشتريا الغلاة فلما توفي الامام الكاظم(ع) وعلما بذلك انكروا موته وقالوا انه لا يموت بل هو القائم، وتبعهم في ذلك جمع كثير من الشيعة، وانتشر قولهم بين الناس، وعندما طالبوهم بارجاع المال الى ورثة موسى الكاظم (ع) فتبين للشيعة انهم ادعوا ذلك حرصاً على المال[٣١]وليس حباً لموسى بن جعفر، لقد عمل البطائني والقندي ومن تبعهم، ان يقفا بوجه ملاحقة الامام الرضا (ع) لهما ومطالبته اياهم بالمال بانكارهم وجود أي مال لديهما لأبيه [٣٢] وعلى اثر ذلك ثبتت عليهم حرمة السرقة واغتصاب الاموال والوقوف ضد الامام الرضا (ع).

دور الامام الرضا (ع) في مواجهة تمرد الواقفة الممطورة

اظهرت الواقفة العصيان والتمرد منذ اليوم الاول لوفاة الامام موسى الكاظم (ع) واعلنوا انهم لا يقبلوا بكل امام اخر بان بعده بل ان الامامه انقطعت عنده فوقفوا عليه لقد عمل الامام الرضا (ع) بالتصدي لهذه الفرقة والوقوف بوجه ارائهم المتطرفة.

وانطلاقاً من مسؤليات الامام الرضا(ع) الشرعية الملقاة عليه واجهه هذه الحركة مواجهة شديدة، وبذل قصارى جهوده في التصدي لها بجميع حركات الغلو والتطرف، فكان من اولى اعماله هو المطالبة بالمال المسروق الذي كان عند رجال الواقفة منذ ايام موسى بن جعفر (ع) اذ ان مقدمة ذلك المال لم

يكن للامام موسى(ع) وهو بطبعة ليس ممن يجمع المال، ولكن هذه الاموال اجتمعت لديه منذ ايام الرشيد، وكثير اعداء الامام ولم يتمكن من تفريق الاموال الا على القليل من الناس ممن يثق بهم في كتمان السر فاجمعت هذه الاموال لاجل ذلك، واراد ان لا يحقق على نفسه قول من كان يسعى به الرشيد ويقول انه يحمل اليه الاموال ويعتقد له الامام ويحمل على الخروج عليه، على انها لم تكن اموال الفقراء بل كانت اموال تصله بها مواليه ليكون له اكراماً منهم له وبراً منهم به عليه السلام[٣٣]

لذا فقد اخذ الامام الرضا المطالبة بهذه الاموال واسترجاعها فقد واجه الامام الرضا هذه الفرقة كتباً وقولاً وتفسيراً حتى يتضح امر هؤلاء لدى شيعتهم ولكي يحدد الموقف الصحيح منهم لأن الامام وجد في ذلك أن اتمام المصلحة في ردعهم بمختلف الصيغ والعبارات[٣٤] وهذا هو من واجبات الامام اذ روي عن الصادق (ع) (اذا ظهرت البدع فعلى العالم ان يظهر علمه فان لم يفعل سلب نور الايمان)[٣٥] لذا كان الامام يتحذر من خطرهم ، ويشدد الخناق عليهم باعطاء صفاتهم الخطرة.

يبدو جلياً ان الواقفة كانوا من اشد الناس عناداً للحق لأنهم لا يؤمنون بشيء خالف عقيدتهم ولو كان بيناً كالشمس في رائعة النهار، ومعلوم انهم انكروا عشرات الادلة والشهادات المتواترة على وفاة الامام الكاظم (ع)[٣٦].

اذ روّي عن احد اصحاب الامام الرضا (ع) وابن المكاري فقال الامام (ع) فدخل عليه جماعة الواقفة منهم علي بن ابي حمزة وابن المكاري فقال ابن ابي حمزة الى الامام ما فعل ابوك، فقال مضى فقال موتاً قال نعم فقال الى من عهد قال ليّ قال افأنت إمام ففترض طاعته الى الله قال نعم بهم يصدقوا ما قاله الامام الكاظم (ع) الهم[٣٧]

وقد استندوا في مناظراتهم مع الامام الرضا (ع) بحج واهية ضعيفة تمكن الامام من مواجهة ادعاتهم بادلة موثوقة، لقد انكروا على الامام (ع) الاموال التي اخذوها وانكروا امامته على الامة مدعين ان الامامة وقفت على الكاظم (ع) فقط.

خاض الامام معهم الكثير من مجالس الجدل والمناظرة وحذر منهم ومن خطرهم فهو القائل (الواقفية هم حمير الشيعة ثم تلا الآية القرآنية **[إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً]** [٣٨] وعدهم من فرقة الغلاة والخارجية فقد روي عنه قوله (ان الزيدية والواقفة والنصاب عنده بمنزلة واحدة)[٣٩]

كان الامام (ع) يصفهم بالكذب والنصب وكل اشكال الاحتيال وكذلك كان ينمي وعي اصحابه ويبين لهم حقيقة حال هؤلاء فروى عن النوفلي وهو من اصحابه الامام قال اتيت الامام فسلمت عليه وقلت جعلت فداك ان اناساً يزعمون ان اباك حي فقال كذبوا لعنهم الله إنه والله ذاق الموت كما ذاقه علي بن ابي طالب (ع)[٤٠]

كما كانت محاوراته مع اقطاب الواقفة معروفة، فكان له حوار مع ابن المكاري وهو كبير الواقفة، وحواره مع اسماعيل بن ابي سمال، وكذلك مع عبد الله بن المغيره كذلك مع الحسين بن بشار وكذلك مع ابن قياما[٤١] وكتب رسالة الى الحسين بن مهران، اثبت كذب ادعائه بالحجج الدامغة[٤٢]

ولم يقف الحال عند ذلك بل اكد ان الكثير من الآيات القرآنية نزلت بحق الواقفة فروى عنه (ع) انه قال: ما يقول الناس في الآية **[وَقَالَتْ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ]**[٤٣] فأجابوه اختلف فيها فاجابهم انها نزلت بحق الواقفة انهم قالوا لا إمامة بعد موسى (ع) فرد الله عليهم بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ واليد هو الامام في باطن الكتاب[٤٤] لقد لعنهم الامام (ع) في الكثير من المواضع ووصفهم بأنهم يعيشون حيارى ويموتون زنادقة[٤٥] كما نهى الامام الرضا(ع) عن مجالسة الواقفة خشية التأثر بافكارهم اذ روي عن محمد بن عاصم وهو من اصحاب الامام الرضا(ع)، قال: سألني الرضا (ع) قوله بلغني انك تجالس الواقفة؟ قلت نعم اجالسهم وانا مخالف لهم قال لاتجالسهم فإن الله عز وجل يقول **[وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ]**[٤٦] فاكمل الامام (ع) يعني بالايات الاوصياء الذين كفروا بها الواقفة [٤٧]

كما ضيق الامام (ع) الخناق عليهم من الناحية الاقتصادية فحاربهم وحرض الشيعة على عدم دفع الاموال لهم لانهم غير مشمولين بموارد الاستحقاق واكد على قطع الصلة بين هؤلاء والشيعة فروّي عن يوسف بن يعقوب قوله قلت للامام ابي الحسن (ع) (اعطي هؤلاء الذين يزعمون ان اباك حي شيئاً من الزكاة؟ قال لا تعطيهم فأنهم كفار مشركون زنادقة [٤٨] لقد اعطى الامام الصفات الكاملة لهؤلاء بالادلة القرآنية التي نزلت بحقهم فروي انه سأل عن الواقفة فأجاب**[مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً]**[٤٩] والله والله لا يبد لها حتى يقتلوا عن اخرهم [٥٠] كما سأل الامام الرضا(ع) عن الآية **[وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ]**[٥١] فأجاب انها نزلت في النصاب والزيدية والواقفة من النصاب [٥٢] وعن تفسير الاية **[مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَؤُلاَءِ وَلاَ إِلَى هَؤُلاَءِ]**[٥٣] فاجابهم انها نزلت بحق الواقفة، وقال ليس من المؤمنين ولا من المسلمين ، هم ممن كذب بآيات الله، ونحن اشهر معلومات، فلا جدال فينا ولارفث، انصبوا لهم من العداوه ما استطعتم.[٥٤]

كانت هذه جهود الامام ضدهم، ولم يقف الامر عنده فقط بل كانت الشيعة الى جانبة في التصدي لهم، وخصوصاً القطعية منهم اذ يذكر ان الواقفة كانت تسمى بـ (الممطورة) والسبب في هذه التسمية لهم، بسبب المناظرة بيهم وبين القطعية اصحاب الامام الرضا (ع) منهم يونس بن عبد الرحمن، وعلي بن اسماعيل التميمي فحين خرجوا لمناظراتهم قالوا لهم ما انتم الا كلاب ممطورة تحقيراً لهم فلزمهم

هذا اللقب لان الكلاب اذا اصابها المطر صارت في غاية النتن[٥٥] والجيف، وبقى اللقب عليهم حتى صار صفة لهم بين الفرق المنشقة.

من الملاحظ ان اما قام به الواقفه يمثل التمرد ضد الامامة بدافع مادي ارادوا تغير الامور لصالحهم وبما يخدم اموالهم في اخذ الاموال والتصرف بها، واخفاءها عن الامام الرضا (ع) بشتى الوسائل، كما كان الاختلاف واضحاً بينها وبين الفرق المنشقة الاخرى، فقد يكون مبدأ الحلول والتناسخ اختصت به الواقفه دون الفرق المنشقة، اما الدوافع المادية، فكانت من اسباب ظهور الواقفه حصراً.

كانت عقائهم ضعيفة وهزيلة دحضها الامام الرضا (ع) بالحجج الدامغة، وحذر من خطرها، فهي زندقة وكفر بمنهاج جديد بمشأنها شأن حركات التمرد الاخرى كالنصاب والبداءه والروافض والغلوا ولم تكن تمتلك عقيدة تاهلها للبقاء كثيراً،اذ سرعان ما انفرت حركة الوقف نهاية اقظابها، لابل ان كثيراً من اقطابها تاب في آخريات ايامه وندم عما فعله مع الايام الرضا (ع) فأستبصروا بمجرد الاقناع بخطاب الامام (ع) معهم ،ومنهم ابو نصر البيزنطي، وعبد الله بن المغيره[٥٦]وهذا الشيء ان دّل يدل على ان الحركة في واقعها تمثل الدوافع المادية لاصحابها والحيازة بالمال لاكيد قد مستطاع فكان الانشطار من اجل العصيان بتلك الاموال وانكارها على الامام (ع)[٥٧]

الخاتمة

من خلال مسيرة البحث وعلى ضوء ما توافر من معلومات يمكن ان نخلص من النتائج نوجزها بالآتي:

أولاً : تمثل حركة الواقفه واحدة من اكبر حركات التمرد الانفصاليه في صفوف الشيعة ايام الرضا (ع) وقد اخذت ابعاداً اقتصادية اثرت على واقع المجتمع الاسلامي في تلك الفترة.

ثانياً: كان السبب المباشر لظهور جماعة الواقفه هو مادي بالدرجة الاساس يكمن في عصيانهم للاموال المودّعه عندهم منذ ايام موسى بن جعفر (ع).

ثالثاً: كانت عقائد الواقفه في فحواها تمثل الكفر والالحاد والزنادقة والخروج عن الامام المعصوم، وقد عملوا اقطابها على السعي لاسقاط الامامة وقطعها بكل الوسائل، فحاربوا الامام الرضا (ع) والصقوا عليه التهم الباطلة محاولين النيل منه.

رابعاً: كان لمحاروات الامام الر ضا (ع) معهم اثرها الواضح في تكفيرهم وتنبيه المسلمين من خطرهم وقد دحض جميع ادلتهم بالحجج الدامغة من القرآن، كما اعطى صفاتهم، ومكانتهم ومنزلتهم بين الفرق الخارجية فهم بمنزلة النصاب والزيدية وغيرهم من فرق الروافض.

خامساً: يمكن القول ان الواقفه لم يكونوا اصحاب عقيدة ثانية اذا انتهت افكار بوفاة رجال الوقف واقطابه لابل ان البعض منهم تراجع عن مواقفه وترك جماعته بمجرد المحاورة مع الامام الرضا (ع) وهذا الشيء ان دل يدل على انهم متذبذبين في المواقف لا يستندون في دعواهم الى حجة مقنعة.

سادساً: لم يقتصر اسم الواقفه على الجماعة التي انشقت ايام الايام الرضا (ع) بل ان المصطلح شمل فرق واقفة اخرى ورد ذكرها في المصادر منها فرق الجهمية الواقفة، والصوفية والواقفه، والمعتزلة الواقفه، فهو مصطلح يطلق على الفرق الخارجية في الاسلام.

الهوامش

(١).القمي: سعد بن عبد الله ابي خلف الاشقري (ت ٣١٠هـ)، المقالات والفرق ، تحقيق محمد جواد مشكور، طهران ، مطبعة حيدري، ١٩٦٣م، ص٨٧.

(٢).سبط بن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر، (ت ٦٥٤هـ) ، تذكرة الخواص، قم، مؤسسة ذوي القربى، ط١، ١٤٢٧هـ، ص٤٣٦.

(٣). نبيلة عبد المنعم داود، نشاة الشيعة الامامية، بيروت، ط١، دار المؤرخ العربي ١٩٩٤، ص٢٥٠.

(٤).المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ) الارشاد، تحقيق حسين الاعلمي، مؤسسة النبراس للطباعة، النجف الاشرف ، ط٥، ٢٠٠١، ص٢١١.

(٥).انظر: البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، (ت ٤٢٩هـ) الفرق بين الفرق، بيروت دار الكتب العلمية ،ص ٤٣.

(٦).الرازي: ابي حاتم، احمد بن حمدان، الزينة في الكلمات الاسلامية، تحقيق عبد الله سلوم السامرائي، بغداد، دار واسط، ط٣، ١٩٨٨ص ٢٩٠– ص٢٩١ ، وكذلك الاشقري، ابي الحسن علي بن اسماعيل (ت ٣٢٤هـ) ، مقالات الاسلاميين، واختلاف المصلين، تحقيق هملوت ريتر، فرانز شتايرز، ط٣، ص١٩٨٠، ص٢٩.

(٧).النبوختي ، ابي محمد الحسن ابن موسى، فرقة الشيعة ، تحقيق، محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية/ النجف الاشرف، ط٤، ١٩٦٩م، ص٩٣.

(٨).الناصري، رياض محمد حبيب، الواقفية، دراسة تحليلة، قم، ط١، ١٤٠٩، ج١، ص٣٣.

(٩).الطبرسي: ابي علي الفضل بن الحسن، اعلام الورى باعلام الهدى، تقديم محمد مهدي حسن الخرسان، النجف، المكتبة الحيدرية ، ١٩٧٠، ص٣١١.

(١٠). مشكور، محمد جواد، موسوعة الفرق الاسلامية، ط١، بيروت مجمع البحوث الاسلامية ١٩٩٥، ترجمة علي هاشم ، ص٥١٧.

(١١). الامين: شريف يحيى، معجم الفرق الاسلامية، ط١، بيروت، دار الاضواء ١٩٨٦، ص٢٦٧.

(١٢). الكشي – ابي عمرو محمد بن عبدالعزيز – رجال الكش – تحقيق السيد احمد الحسيني – كربلاء مؤسسه الاعلامي للمطبوعات – ص٣٨٨ الطوسي: ابن جعفر محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال، تحقيق جواد الاصفهاني، ط١،

ايران، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٢٧هـ/ ص٣٨١، القهبائي، زكي الدين بن المولى عناية الله بن علي ، مجمع الرجال ، ايران، مؤسسة اسماعليان، ١٣٦٤هـ، ج٦، ص١٨٦.

(١٣). مشكور موسوعة الفرق، ص٥١٧، وكذلك الامين، معجم الفرق ، ص٣٦٧- ٢٦٩.

(١٤). الاشعري: مقالات الاسلامين، ص٢٨.

(١٥). مشكور ، موسوعة الفرق ، ص٥١٨.

(١٦). الناصري، الواقفية، ج١، ص٨١.

(١٧). الاشعري: مقالات الاسلامين، ص٢٨، وكذلك الامام فخر الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تحقيق ، علي سامي النشار، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٣٨م، ص٥٤.

(١٨). فضل الله، محمد جواد، الامام الرضا (ع) ، تاريخ ودراسة ، ط١، قم ، دار الكتاب الاسلامي ، ١٩٧٣م، ص٧٠.

(١٩). النجاشي ، الرجال ، ص٣٨٩.

(٢٠). المفيد: محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ) الفصول المختارة من العيون والمحاسن ط٤، بيروت ،د ار الاضواء، ١٩٨٥، ص٢٥٣.

(٢١). سورة الشورى ، آية ٥٠.

(٢٢). القمي، المقالات والفرق ص٩٠.

(٢٣). الشهرستاني، ابي الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ) الملل والنحل، تحقيق احمد حجازي السقا، محمد رضوان مهنا، ط١، المنصورية، مكتبة الايمان، ج١، ص١٣٥.

(٢٤). انظر الرواية كاملة، المفيد، الفصول المختارة، ص٢٥٤.

(٢٥). الكشي: الرجال، ص٣٩٠.

(٢٦). ابن بابويه ، محمد بن علي بن الحسن القمي، (ت ٣٨١هـ) ، عيون اخبار الرضا (ع) ، ايران انتشارات جيهان، ج١،ص١١٢.

(٢٧). فضل الله، المرجع نفسه ، ص٦٩..

(٢٨). لمزيد من التفاصيل عن اسماء رجال الوقف ينظر : النجاشي ، الرجال، ص٣٩٥، وما تلاها وكذلك الناصري ، الواقفية ج١، ص٢٠٩، ص٢٢٩.

(٢٩). النابلسي: عفيف، الامام علي الرضا (ع)، عرض وتحليل ، ط١، بيروت ، الدار الاسلامية ١٩٩٢، ص٨٨.

(٣٠). ابن بابويه ، عيون اخبار الرضا (ع)، ج١، ص١١٣.

(٣١). النجاشي ، الرجال ، ص٣٩.

(٣٢). النابلسي ، المرجع نفسه ، ص٨٩.

(٣٣). ابن بابويه ، عيون اخبار الرضا ج١، ص٩٢.

(٣٤). الناصري، الواقفية، ج١، ص١٥٣.

(٣٥). ابن بابويه،المصدر نفسه، ج١، ص٩٢.

(٣٦). الذهبي: عباس، الامام الرضا (ع)، سيرة وتاريخ، ط١، قم ، مركز الرسالة ، ١٤٢٢هـ، ث١٦٦.

(٣٧). الناصري، الواقفية، ص١٥٥.

(٣٨). سورة الفرقان ، الآية ٤٤.

(٣٩). الكشي: الرجال ، ص٣٩١.

(٤٠). الطبرسي: اعلام الورى ، ج٢ ، ص٥٩.

(٤١). انظر تفاصيل ذلك الناصري، الواقفية، ج١، ص١٥٧– ص١٦٨.

(٤٢). انظر الرسالة كاملة الناصري، المرجع نفسه ، ج١، ص٦٠.

(٤٣). سورة المائدة، اية ٦٤.

(٤٤). الكشي: الرجال ، ص٣٨٨.

(٤٥). الطوسي: اختيار معرفة الرجال ، ص٣٨٤.

(٤٦). سورة النساء آية ١٤٠.

(٤٧). الكشي: الرجال ، ص٣٨٩.

(٤٨). الطوسي ، اخبار معرفة الرجال، ص٣٨٥.

(٤٩). سورة الاحزاب ، الآية (٦١– ٦٢).

(٥٠). الكشي: الرجال ، ص٣٨٩.

(٥١). سورة الغاشية ، اية ٢/ ٣.

(٥٢). الكشي: الرجال ، ص٣٩١.

(٥٣). سورة النساء ، اية ١٤٣.

(٥٤). الكشي: الرجال ، ص٣٩٢.

(٥٥). الاشعري: مقالات الاسلاميين ، ص٢٩، وكذلك الرازي، كتاب الزينة، ص٢٨٩.

(٥٦). الذهبي : المرجع نفسه ، ص١٦٦.

(٥٧). يذكر ان الحسين بن فضال كان زوج بنت احمد بن ابي السراج، واهو احد كبار الواقفه فيقول، كنت عند السراج لما حضرته الوفاة قال لي انه كان عندي عشرة الاف وديعة لموسى بن جعفر (ع) فحرمت ابنه عنها بعد موته وشهدت انه لم يمت، فالله الله خصلوني من النار وسملوها للرضا (ع) فو الله ما اخرجنا حبه، ولقد تركناه يصلي في نار جهنم، انظر فضل الله، الامام الرضا (ع) ، ص٧٧.

Abstract

Al-Waqifa movement is the largest Shia sect that broke away from Imam Al-Idha (peace be upon him) after his father's death Imam Musa Al-Kadhum (peace be upon him), and went on taking the role of appendence against him.

This movement became more and more dangerous through time.. the leaders and influential people of that movement tried hard to ignore Imam Al-Ridha (peace be upon him) the right of being Imam, and wanted to keep him off. As a result, Imam Al-Ridha (peace be upon him), and the people of his era began undergoing a very hard tribulation. We can say that some of the reasons of that situation were materialistic and others political.

This research tries to cast light on the role of Imam Al-Ridha (peace be upon him) in facing and fighting not only that sect but also other extreme ones; he also warned people of the danger of those sects. And the research also deals with the most important talks of the Imam Al-Ridha about Al-Waqifa movement, and the ways he followed in fighting them, besides revealing the main impulses behind the extreme movements which tried to lessen Imam Al-Ridha high standing.